



ولم يbedo هذا العنوان مستغرباً وكأنني سأتحدث عن أخي من أمي وأبي؛ أليست الأنثى شقيقة الرجل؟ «إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ» (رواه أحمد، وابن ماجه، والترمذى عن عائشة).

أوضح ما ينطبق هذا الوصف على حواء فهي مشتقة من آدم، ولذا فالأصل هو التوافق والتشابه بين الذكر والأنثى، والفارق موجودة ولكن محدودة.

الاختلاف جوهر الاختلاف والتكميل بين الذكر والأنثى.

عن أم سلمة - رضي الله عنها - أن الجارية كانت تمشط رأسها، فسمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يخطب في المسجد ويقول: (أيها الناس) فقامت. فقالت لها الجارية: أجلسني، فإنما قال: (يا أيها الناس)، ولم يقل: يا أيها النساء، قالت: إليك عنى فإني من الناس. رواه مسلم.

أن تكون المرأة واعية بقيمتها وذاتها كحال أم سلمة يجعلها مبادرة في الخير.

الاندماج في جنس واحد (الناس) يعني ألا حاجة لحكمٍ خاصٍ أو نظامٍ خاصٍ أو ثقافةٍ خاصةٍ للمرأة.

* على الرجل مسؤولية السكن وتواضعه {اسْكُنْ أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ}، والمرأة تابعة له فيه، بخلاف الأكل {وَكُلَا مِنْهَا رَغْدًا}،

يشقى الرجل بالكد وتحمل المسؤوليات الشاقة، وتشقى المرأة بشقاء الرجل {فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقُى} (117) سورة طه.

* لكل من الزوجين خصوصيته التي يخفها عن الآخر ولو لم تكن إثماً أو خطأ {يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرْقِ الْجَنَّةِ} (22) سورة الأعراف، والزواج لا يلغى شخصية أحدهما (راجع مقالى: فتش أوراق زوجتك).

* أيهما أغنى الآخر بالخطيئة؟ في الروايات الإسرائيلية أنّ حواء هي من فعلت ذلك، وفي القرآن حملهما المسؤولية معاً {فَأَكَلَا مِنْهَا}، وجعل العقاب عليهما متساوياً {فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ - اهْبِطَا مِنْهَا}.

وقيل: كان ذنب حواء هو ترك النصيحة له، وقيل: هو بمجاراته.

وحيث نقول إنها أغرته فنحن نتحدث إذاً عن طبيعة رجل يصغي لأنثاه ويجاريها فيما تقترح، ويقتنع بمشورتها.

وقد تكون حواء تعرّضت لإغراء الشيطان بسبب بُعد آدم وانشغاله وغيابه عنها فوجدت فراغاً ملأه الشيطان بالإغراء، صمت الرجل الطويل، وانصرافه عن المنزل، وحضوره الصامت الممل سبب في استماع المرأة لغيره.

وقد تكون صدّقت إبليس لما أقسم: {وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ} (21) سورة الأعراف، وما كانت تعتقد أنّ أحداً يحلف بالله كاذباً.

استثمار المرأة وقتها في مناجاة الله وتسبيحه مهم وصارفٌ لكيد شياطين الجن والإنس:

مَنْ لِي بِتَرْبِيَةِ النِّسَاءِ فَإِنَّهَا *** فِي الشَّرْقِ عِلْمٌ ذَلِكَ الْخَفَاقُ

الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعْدَدَتْهَا *** أَعْدَدَتْ شَعْبًا طَبِيبَ الْأَعْرَاقِ

من أسوأ الإسقاطات التربوية الإيحاء بأنّ الرجل يجب ألا يستمع إلى المرأة ولا يقبل رأيها أو مشورتها وكأنها تمثل الشيطان، وقد أخذ الرسول - صلى الله عليه وسلم - برأي أمهات المؤمنين في غير ما مناسبة.

* كان العقاب واحداً إذاً، وهو الهبوط، وإن كان نصيب آدم اللهم، ونصيب حواء الطمث!

العقوبات الشرعية واحدة لا يثبت فيها تمييز - فيما أعلم - إلا أن يكون في مسألة اللعان.

المجتمعات العنصرية تفسح المجال لخطيئة الرجل؛ لأنّه (يحمل عيبه في جيبه)، بينما توقع أقصى العقوبات، بما فيها جرائم الشرف على البنات.

وتجد في العقوبة انسجاماً مع الطبع البشري، فلم يعاقبها الله بما يضر؛ كنها ب العقل أو زوال الإنسانية.

* الأطراف الخارجية تعكّر العلاقة، أول مشكلة بينهما كانت بسبب تدخل طرف خارجي (الشيطان)، وآللت إلى ألم مشترك، وشيء من التلاوم.

على الزوجين السعي في التفاهم وال الحوار وعدم التسرع في إدخال طرف ثالث حتى لو كان الأهل.

على الزوجين أن يكونا كنصيٰ (جزئي) المقص، يعاقبان من يتدخل بينهما!

الإسلام اليوم

المصادر: